

رؤية الله في العهد القديم

يقول البعض كيف الله لا يراه احدا قط بينما موسى و آخرين قد رأوه؟

و نقول لهؤلاء

يو ١٨: ١ الله لم يره احد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر

نعم الله الاب لم يره احد قط و انما الابن الوحيد الجنس (كما جاء في الاصل اليوناني) هو الذي خبر و هذا هو اجماع الاباء و علماء المسيحية على ان كل ظهورات الله في العهد القديم كانت للأب

و عن رؤية موسى الى الله فهو نفسه يفسرلها لنا في سفر العدد الاصحاح ١٢ و العدد ٨ (فما الى قم و عيانا اتكلم معه لا بالالغاز. وشبه الرب يعاين) فهو رأى شبه الرب بالعيان و أكد الله على انه لا يستطيع ان يرى وجه الرب فقال (لا تقدر ان ترى وجهي. لان الانسان لا يراني ويعيش) خر ٢٠: ٣٣ فهو لم يعاين الله وجهها لوجه بل شبه الرب وجهها لوجه

و عن كل ظهورات الله في العهد القديم يقول ابائنا القديسين

آخرون كثيرون قد أبصروا الله، فما غرض يوحنا من قوله: "الله لم يره أحد قط"؟ غرض يوحنا هنا هو: أن تلك المعانيات كانت مناسبة لنزول الله وظهوره، وليست مناسبة لجوهره، لأنهم لو كانوا قد أبصروا طبيعة الله بعينها لما كانوا أبصروها، لأن طبيعته بسيطة مستحيل أن تكون ذات شكل، فطبيعة الله لا تجلس ولا تقوم ولا تمشي، لأن هذه كلها خواص أجسام. يعلن القديس يوحنا أن كل هذه كانت أمثلة عن تنازله وليست رؤية الجوهر ذاته.

القديس يوحنا الذهبي الفم

* رب قائل يعترض: إن كان جوهر اللاهوت لا يقع تحت الحواس، فلماذا نتحدث في هذه الأمور؟

نعم، هل لأنني لا أستطيع أن أشرب النهر كله يكون هذا سبباً في ألا أستقي منه باعتدال قدر ما يناسبني؟!!

هل لأن عيني تعجزان عن استيعاب أشعة الشمس في كمالها لا أنظر إليها قدر ما احتاج؟!!

وإذا دخلت حديقة عظيمة ولم أقدر أن آكل كل ثمارها هل تريد مني أن أخرج منها جائعاً؟!

إذن لأسبح الله خالقنا وأمجده، إذ وهبت لنا وصية إلهية تقول: "كل نسمة فلتسبح الرب" (مز ٥: ٦).

إنني أسعى الآن لأقوم بتمجيده دون أن أصفه، عالماً أنه بالرغم من عجزني عن القيام بتمجيده حسبما يستحق، لكن حتى هذا السعي هو من الأعمال التقوية. ويشجع الرب يسوع ضعفي بقوله: "الله لم يره أحد في أي زمان".

* يستحيل علينا أن نتطلع إلى الله بأعين بشرية، لأن غير الجسدي لا يقع تحت الأعين الجسدية. وقد شهد الابن الوحيد، ابن الله نفسه، قائلاً: "الله لم يره أحد في أي زمان". فإن فهم أحد مما ورد في حزقيال أنه رأى الله (حز ٢٨: ١)، فإنه ماذا يقول الكتاب المقدس؟ إنه رأى "شبه مجد الله"، وليس الرب ذاته كما هو في حقيقته بل شبه مجده. فإن كانت رؤية شبه المجد تملأ الأنبياء رعدة، فبالتأكيد إن حاول أحد رؤية الله ذاته يموت، وذلك كالقول: "الإنسان لا يرى وجهي ويعيش" (خر ٣٣: ٢٠ "لا يراني ويعيش"). من أجل هذا فإن الله بحنو رحمته بسط السماوات أمام لاهوته لكي لا نهلك. لست أقول هذا من عندي بل هو قول النبي: "ليتك تشق السماوات وتنزل من حضرتك تنزل الجبال" (وتذوب إش ٦٤: ١). لماذا تتعجب من سقوط دانيال عند رؤيته شبه المجد، إن كان دانيال عند رؤيته جبرائيل، الذي هو ليس إلا مجرد خادم الله، ارتعب للحال وسقط على وجهه ولم يجسر النبي أن يجيبه بالرغم من أن الملاك نفسه جاء على شبه ابن بشر؟ (راجع دا ١٠: ٩، ١٦، ١٨). إن كان ظهور جبرائيل أروع الأنبياء، فهل يرى الإنسان الله كما هو ولا يموت؟!

القديس كيرلس الأورشليمي

* قوله: "الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب" يعني أن سلطان الابن مساو لسلطان الآب، لأن الآب الأزلي ما حاز في حضنه جوهرًا غير جوهره، وهذا القول يدلنا على اتفاق الابن مع أبيه في أزليته.

القديس يوحنا الذهبي الفم

* الذي يرى هو أيضًا يخبر. لكن لا يخبر بكل عظمة من يراه، ولا بكل ما يعرفه، إنما قدر ما يحتمل القابلون للموت (البشر) أن يقبلوا.

القديس جيروم